

نفحات القرآن

[387] وعلى هذا فيكون المراد من الآية هو: إن الذين يعرضون عن ذكر الله فَنَذُقَ يَصُّ

ونسلم الشيطان عليهم(1). إن "نُذِقَ يَصُّ" من مادة "قَـيَصُّ" وتعني قشر البيض ثم استعملت بمعنى الاستيلاء، واستعمال هذه المفردة في الآية أمرٌ مثير، حيث يكشف عن ان الشيطان عندما يَنذُقَ يَصُّ على الانسان يحيط به من جميع الجهات، ويقطع اتصاله بالخارج بالكامل كما تفعل قشرة البيض بالبيض، وهذا أسوأ أنواع حجب المعرفة التي يُبتلى بها الانسان، كما ان هناك مثلا عند العرب يقرب معنى الآية للأذهان "استيلاء القيض على البيض". والأسوء من هذا هو ان احاطة الشيطان بالانسان واستيلاءه عليه ومقارنته له تستمر الى درجة تجعله يفتخر بضلالته ويحسب ان طريقه هو طريق الحق والهداية (وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ). * * *

وقد تحدثت الآية الخامسة عن شياطين الانس والجن الذين نصبوا العداة للانبياة والذين أعدوا أنفسهم لابطال فاعلية تعليم الأنبياء، ويوحى بعضهم الى بعض أقاويل مزخرفة باطلة لا أساس لها من الصحة، كما يعلم بعضهم البعض طرق المكر والخداع، وذلك لاغفال الناس وكنم الحقائق وجعل الحجب عليها، وإبعاد الناس عن تعاليم الأنبياء. وينبغي ذكر هذه النقطة هنا وهي: إن العدو ذكر بصيغة المفرد، بينما الشياطين بصيغة الجمع، وهذا قد يكون من حيث ان الشياطين متحدون ومتفقون في سبيل إغفال الناس وخداعهم وكأنهم عدو واحد.

1 - راجع لسان العرب ومفردات الراغب وتفسير القرطبي وروح

البيان والميزان.